صور مختارة من الشعر الرمزى

للاستاذ خليل هنداوى

جيفـــة

للشاعر الفرنسى بودلير

أتذكرين مارأينا فى صباح ذلك النهار الجميـــل فى منعطف سبيل !؟

جيفة مطروحة فوق الحصا صعد الساقان منها فى الهواء
كفتـــاة سعرتها شهوة نضحت منها جراثيم البلاء
كانها مسترسلة للنجون فى ذلك الرقاد !
ناضية ثيابها عن جوف طافح بريح الفساد !
تبسط الشمس عليها نورها لاذعا تنضجها قبل الماء
ثرت اوصالها ترجعها بعد تفكيك عُراها ، للفضاء!
زهرة فتحها برد الندى هكذا تنظرها عين السماء
وهى اذ تنشق ماتبعثه تنشق السمّ زعافا والوباء

وللذباب حول هذا الجوف الثن دوىٌ وطنين ! والديدان تزحف فى مساربه كالكتائب السوداء فائرة ، او كالموجة القاتمة تتقلب على هذه المزق المتناثرة .

موجة نازلة صـــاعدة زفرة بين هبوط وارتقاء
حيث يحيا الجسم تكراراً بها مبدعا منه جسوما من هباء !

والاجواء كانت تردد موسيقاها الغريبة ، كخرير الماء الراكد ، وعويل الريح الكئيبة ، أو كترجيع الحبوب ترتل فى المذراة الحانا دقيقة عجيبة ، والأشكال كلها تدعفت واحت رسومها لايستطيع الفنان ان يعيدها سيرتها الاولى الا اذا اكمل نسجها وتأليفها بالذكرى

كلبـــة ترمقنا نافخه شقيت فينا شقاء الضعفاء
ترصد الفرصة كى تنهشها وترى فى لحمها البالى شفاء
وغداً ! يانجمتى ! يامنيتى ! يمسح الموت على هذا البهاء
عند مانغدين فى جوف الثرى جيفة تنثرها أيدى الفناء
تحت أعشاب وأزهار نمت تخذت من جسمك الغض غذاء
حيث يمشى الدود فى أحنائه آكلا باللثم منها مايشاء !
خاطبى الدود ! وقولى للبلى إننى أنقذت من حب عفاء
كنهىَ السامى الالهى الذى ابداً يبقى قريناً للبقاء

عـــالم النسيان

للشاعر بول فدر

« الفكر الاكبر »

.....

« هل أنا ياخوس أويان ؟
أفكر الفضاء ، وأطفئ لهيب روحى بندى الليالى .
ألا فتحجر السماء فى ، ولاتزوج أنا نيها ، فاعما فى العالم الذى ترتعش كواكبه .
لقد قضى (بيرون ولامرتين وهيجو وشيلى) وهم يفكرون بالفضاء والسماوات الساطعة بالنجوم .
لايزال — هناك — الفضاء ، يغرى حرآ طليقا . حلق اليه دون أن تعصف بى النشوة ،
لا أزال ظمآنا ... »

« بول فدر »

لاتلمنى إن نسيت الموعدا أنا فى النسيان أحيا أبدا
لو سرى النسيان فى أرواحهم لرأوا مثلى حياة رغدا . . .

***

كل شىء — غير نفسى — ثابت لم تزعزعه أعاصير الغير
أى خطب لشموس خلدت ؟ غير سخر من عذابات البشر

***

ما الذى يجديك إن قلت لنا ؟ إنها راقفة ، أو سائره
فعذابى فى وجودى واحد وعلى الروح تدور الدائره

أيها الخافق ! قد أضنيتنى : ماالذى يجديك نوح أو أسى ؟
ناح من قبلك حتى صمتوا وتولوا كسحابات المسا
عابر تمحـــو له آثاره كلما خطط أمواجُ القدر
أنت تبغى أن تبقّى أثراً فامض ! لايبقى على الرمل أثر
أيها العابر ! ما ذنبك أن جاءك الشك وما ذنبى أنا ؟
إن يكن كل يقين خادعاً فاتبعنى نعلن الشك هنا...
نبتغى الراحـــة فى أفيائه كيف نبغى راحة فى قلق ؟
ربة تصبغ أثواب الدجى حيـــلة منها ، بلون الشفق
عذلوا الذاهل عن إحساسه لو درروا فى أمره ما عذلوا
قل لهم ! لوذهلوا عن وعيهم لاستطابوا عيشهم إذ ذهلوا
أسلمونى لشـــعورى المبهم أنا أحيا فيه بشعورى المبهم
أخبروا الليل بأن ينعمرنى فهنائى فى الظـــلام المظلم
فى اعتزالى عالم أسكنه وصلت أجزاءه أخيـــلتى
كم إلـه ! ماله فى يقظتى أثر ، سامرنى فى عزلتى ؟
كلما أغمضتُ عينى انفتحت لعيون النفس أكوان الأمل
كم رجا كان يناى فدنا ... وحبيب كان يعصى فوصل...
كلما أطبقت جفنى انبعثت ذكرياتى مثل أشباح الدجى
عانق الشك يقينى ضاحكا والتقى اليأس صديقاً بالرجا

الغابة المفجوعـــة

للشـــاعر بودلير

« رسائل »

« الطبيعة هى معبد يضم دعائم حية يخرج منها فى بعض الاحيان كلمات مبهمة ، يمر فيه الانسان بغابات من الرموز تنظر اليه نظرات أنيسة .

الطيوب والألوان والألحان تجاوب كالاصداء الطويلة التى تمتزج بعيداً فى وحدة عميقة مظلمة واسعة كالليل وكالضياء »

أزهار الشقاء « بودلير »

بدّل النهر هواه إذ تولاه الضجر (١)
قال يا (سلمى) تعالىْ أنا لا أهوى الشجر
قد مشى الجهم لديه مثلما يمشى القمر
ليس للنهر اختيار فى الذى شاء القـــدر
هجر الطـــير مروعا عشـــه بين الغصون
صاحِ ! هل تسمع فى الغاب سوى همس السكون ؟
وشكاوى طرحتها الآن عشاق البشر
عطلت فيها نجاوى كل طير وزهر
وشجيرات تعرّت بعـــد ذيّاك البهاء
فهى لا ترجو حياة بعد موت الاصدقاء
لاعصـــافير تغـــنى لازاهـــير تفـــوح
كل مايلقاك منهـــا جسد من غير روح
ايها المقسم عهد الحب فى هذا المقـــام
احترم حزن ذويه وامض عنهم بسلام
بين أيدينـــا زهور قد مشى فيهـــا الذبول
هل وفت عهد هواها؟ هل أتمّت ما تقول ؟
كل شىء فيه ذكرى حيثما هبت تروع
هى أولى من هـوانا لو عرفنا بالخشوع
قل لمن تعطيك خـداً تجتنى منـه القبـل
أعلى زهر ذوى تغـ رس أزهار الأمـل ؟
لحظـــة تاسى فتنسى بعـــدها ارماســـها
واذا الغـــابة تحيى فى الهـــوى أعراسها
وتناست كل صـــرف مثلما تنسى الطيـــور
دائرات الدهر تجـــرى وهى تشـــوى بالسرور
حزنت يوما ولكن نسيت احزانهـــا
هل بامكان الفتى يد سى الاسى نســـيانها ؟
انما الانسان لو تعـ لم اشقى الكائنات
ليته كالغاب لايحـ فـــظ تلك الذكريات
ليس ما فى الكون الا صـــورة من مظهرى
ذكرتنى بوجودى وروت عن معشرى
فى غروب الشمس اثـ لرجـــاء يلتـــوى
فى ذبول الزهر رمزٌ لغـــرام يذبـــوى
كل شىء — فيه — حيا كالضمـــير المنفصل
فىّ — ما اعظم روحى — كل شىء يتصل .

خليل هنداوى

دير الزور

(١) اشارة الى طريق أقيم على شاطىء جزيرة الدير وقضى على الاشجار المنمومة على ضفتي الفرات